

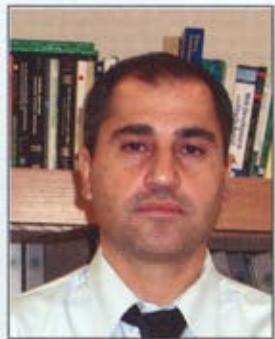
حوار الثقافات وضرورته في العصر الحديث

يفرض مصطلح حوار الثقافات نفسه على إنسان هذا العصر أكثر من أي وقت مضى، فهناك العديد من المؤتمرات والندوات تم تكريسها مؤخراً لمناقشة هذا الموضوع نتيجة إدراك سكان هذا الكوكب، مدى الحاجة إلى الحوار والتقاهم لحل الكثير من القضايا العالقة، بعد أن جربوا فيما مضى أساليب أخرى، كالمجا بهة والحرروب، دون جدوى. ويعود هذا المصطلح ليحل بدليلاً عن مصطلح آخر، معاكس له هو (صراع أو صدام الحضارات) الذي انتشر بقوة في نهاية عقد الثمانينات، وذلك بالتوافق والتوازي مع مصطلح (نهاية التاريخ) الذي يبشر بنهاية جميع الثقافات، عدا الثقافة الغربية أو الليبرالية الأمريكية.

وإن كان مصطلحي (نهاية التاريخ) و (صراع الحضارات) لم يجعلان الإنسانية سوى الحرروب، والدمار، فإنه مؤتمر (حوار الأديان) الذي عُقد في الأمم المتحدة أواخر السنة الماضية وبمبادرة من خادم الحرمين الشريفين (حفظه الله) يبشر بتجسيد عملي هام لحوار السلام والبناء بين أمم الأرض، والتركيز على الأشياء المشتركة، وترك نقاط الاختلاف جانبأً.

إن الانتقال إلى مرحلة حضارية جديدة يلزمها المزيد من التوافق والتعاون المبني على الحوار بين جميع الثقافات، وليس على مبدأ التصادم والإلغاء، كما أن طبيعة المشاكل التي يواجهها العالم المعاصر اليوم الاقتصادية منها - كالازمة المالية والاقتصادية الراهنة، أو البيئية - كمشكلة المناخ والتسخين الحراري للأرض لا يمكن لدولة واحدة، أو لثقافة واحدة أن تواجهها بمفردها، أو أن تضع الحل السحري لها. من هنا تأتي أهمية (حوار الثقافات) ليكون هو الوسيلة البديلة لحل المشاكل العالمية الطابع، فالحوار بمثابة طريق باتجاهين، يسمح للجميع بالمرور، والعيش دونما حصول تصادم، أو مواجهة.

فمن حق كل شعب أو أمة أن تفخر بثقافتها، فالثقافة هي روح الأمة، وهي التي تحدد شخصيتها وهويتها، ولكن من الضروري بممكان أن تتكامل هذه الثقافة مع ثقافة الآخر، لنجد كل ما هو ضار بالآخرين، والآخر أيضاً بحاجة إلى مراجعة دائمة لثقافته، وليس من حقه فرضها علينا، وهذا لا يتاتى إلا بالحوار المبني على احترام الآخر.



بقلم د. محمد حسن شعبان

عضو هيئة التدريب
برامج الإدارة الهندسية والمشروعات
معهد الإدارة العامة